لا يشتهي من الحق من الحق وعن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا
في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكره ولا يثبت بصره
في وجه احد حافظ الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء
جل نظره الملاحظة وكان يكني عما اضطره الكلام اليه مما
يستحيي من ذكره كقوله تنبيه به اثر الدم في ثيابه لكثرته قالت
عايشة ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط فصل في حسن
عشرته صلى الله عليه وسلم لاصحابه وحسن ادبهم معه كان صلى الله عليه
وسلم اشد الناس كرامة لاصحابه يتفقدهم ويكرم كريم كل
قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن
احد منهم بشره ولا خلقه ويعطي كل جلسايه نصيبه حتى لا يحسب
جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قام به لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور
من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده
في الحق سواء مجلسه حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات
ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته متعادلين او متفاضلين بالتقوى
متواضعين يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة
ويحفظون الغريب قال وصفه ابن ابي هالة وكان دايم البشر سهل
الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي فلا يؤيس منه ولا يجيب فيه قد ترك
نفسه من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث
كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما رجا
ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كان على رؤوسهم الطير فاذا سكت
تكلموا ولا يتنازعون عنده الكلام من تكلم عنده انصتوا له حتى
يفرغ حديثهم عنده حديثهم عن اولهم يضحك مما يضحكون منه
ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه
ومسألته حتى ان كان اصحابه ليستجلبونه ويقول اذا رايتم طالب حاجة
يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد
كلامه حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام فصل في تواضعه
صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة المملوك
ويركب الحمار ويعتقل الشاة ويحلب العنز بيده ويلبس الصوف
ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويركب الحمار العري ويردف خلفه
ويعود المريض في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر منهم ويبدأ من لقيه
بالسلام ويخرج من بيته او مسجده فيرى القوم انهم اكرم عليه منه
ويؤثر من يأتيه بعلم او يحتاج اليه ويوقر الكبير ويرحم الصغير
ويحمل الغريب ويجالس الفقراء ويواكلهم ويشاورهم ويعظم نعمة الله
وان دقت لا يذم منها شيئا ولا يمدحه ولا يذم ذواقا ولا يمدحه
ولا تغضبه الدنيا وما كان لها فاذا تعدي الحق لم يقم لغضبه شيء
حتى ينتصر له ولا ينتصر لنفسه ولا يغضب لها ولا يقوم لها اذا غضب
اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب براحته
اليمنى باطن ابهامه اليسرى واذا غضب اعرض وأشاح واذا فرح غض
بصره جل ضحكه التبسم يفتر عن مثل حب الغمام

Copyright © King Saud University